

د. ديفيد تيرنر، محاضرة متى أ - متى 23: كلمات يسوع الأخيرة لمؤسسة اورشليم 10

أهلاً بكم أصدقائي. هذه المحاضرة العاشرة (أ) من دورة إنجيل متى. معكم ديفيد تيرنر مجدداً.

وصلنا الآن إلى أحد أكثر المقاطع جدية في إنجيل متى، متى ٢٣، كلمات يسوع الأخيرة عن تأسيس اورشليم منذ أن حلّ ربنا في اورشليم، لم تكن هناك سوى صعوبات مع مختلف مجموعات القادة اليهود، والآن بلغت الأمور ذروتها بتوبيخهم كما يفعل أنبياء العهد القديم. في بداية إنجيل متى ٢٣، علينا أن نتناول بعض المسائل السياقية.

يصعب وضع إنجيل متى ٢٣ ضمن نقاش إنجيل متى. ولأنه خطاب، فمن المغري ربطه بالآيتين ٢٤ و ٢٥، كما يفعل كثيرون، مثل بلومبرغ. ولكن إذا ربطناه بالآيتين ٢٤ و ٢٥ من إنجيل متى، يبدو أن الخطاب يتبع نمط إنجيل متى ١٣، لاحظ تحديداً الآيتين ١٣ و ٣٤ و ٣٦، اللتين تتضمنان تعليماً عاماً أولاً، وهو في هذه الحالة الإصحاح ٢٣، يليه تعليم خاص للتلاميذ في الآيتين ٢٤ و ٢٥.

مع ذلك، يتحد الجزءان العام والخاص من إنجيل متى ١٣ في النوع الأدبي والموضوع والبنية الأدبية، بينما توجد اختلافات واضحة بين الجزئين ٢٣ و ٢٤-٢٥ من حيث الجمهور، فهما جمهوران مختلفان، ومن حيث محتوى المادة ونبرتها. لذلك، يُرجّح اعتبار الجزء ٢٣ من إنجيل متى ذروة مواجهات يسوع مع القادة اليهود في اورشليم، والتي بدأت في ٢١:١٥. في الوقت نفسه، تجدر الإشارة إلى وجود روابط واضحة بين الجزئين ٢٣ و ٢٤-٢٥، لا سيما الإشارات إلى اضطهاد تلاميذ يسوع.

، قارن الآيات ٢٣: ٢٩-٣٦ مع الآيات ٢٤: ٩-١٣، ٢٤: ٢١-٢٢، و ٢٥: ٣٤-٤٠. كذلك، ذكر خراب الهيكل الآيات ٢ و ٢٣-٣٨، في الآيات ٢٤: ١-٣ و ٢٤: ١٥. وبالطبع، ذكرت عودة يسوع في الآيات ٢٣-٣٩ عدة مرات في الإصحاحين ٢٤ و ٢٥.

يبدو أن إنجيل متى ٢٣ يتضمن ثلاثة أقسام رئيسية. أولاً، يُحذّر يسوع الجموع وتلاميذه من أخطاء الكتبة والفريسيين في الآيات الاثنتي عشرة الأولى. ثم يُدين الكتبة والفريسيين بنبوءات نبوية تُنذرهم بالويل على خطيئتهم، ويربط تمردهم بتمرد أسلافهم.

وأخيراً، يتحدث بتأثر شديد عن كلمات رثاء اورشليم المتمردة، التي تصور شوقه إليهم، وكذلك دينونتهم المستحقة في 23: 37-39. وكما أوضح لكم في الصفحة 39 من المواد التكميلية، عندما ننظر إلى سياق متى 23 في السياق الأدبي السابق، فإن ما يجري هنا هو نزاع مستمر بين يسوع وقادة اليهود. تقترب منه مجموعات مختلفة منهم وتحاول فضحه، وتشويه سمعته، وإيقاعه في المشاكل، وما إلى ذلك.

لقد ذكرت لكم خمسة منهم هنا، خمسة مختلفة في الواقع: رؤساء الكهنة والكتبة، ورؤساء الكهنة مع شيوخ الشعب، وتلاميذ الفريسيين، ثم بعض الصدوقيين، ثم ناموسي من الفريسيين. وتجدون في هذا المقطع أن شكل الحجج يتخذ شكل طرحهم أسئلة على يسوع، فيجيبهم بإجابات تتضمن اقتباسات من الكتاب المقدس وأمثالا، والأهم من ذلك كله، أسئلة تُطرح عليهم مباشرة، والتي يختتمها هذا القسم في نهاية الإصحاح الثاني والعشرين بسؤال لم يتمكنوا من الإجابة عليه. يُمثل متى ٢٣ أيضاً مقدمة للخطاب الأخرى في متى ٢٤ و ٢٥.

تنتهي خلاصات يسوع مع قادة اورشليم الدينيين إلى طريق مسدود في ٢٢:٤٦. ثم يحذر يسوع أتباعه من التشبه بهم في ١٢-٢٣:١، ثم ينطق بسبعة نبوءات ويل عليهم في ٢٣:١٣-٣٦. ثم يرثي لمصير اورشليم، ولكنه يعلق آماله على مستقبلها في ٣٧:٢٣-٣٩.

بينما يغادر الهيكل، ربما مُعيدًا تمثيل رحيل مجد الشكينة في سفر حزقيال، أشار إليه تلاميذه بتوتر إلى روعة العمارة في ٢٤: ١. عند هذه النقطة، تحدث بصراحة عن الدمار القادم للهيكل، فأجاب التلاميذ بالسؤال الذي أدى إلى هذا الحديث: متى ستكون هذه الأمور وما هي علامة مجيئك ونهاية العالم في ٢٤: ٢-٣؟ وهكذا، فإن دينونة أورشليم، وخاصة قادتها ومعبدتها، مُبررة في متى ٢٣ قبل أن يُتنبأ بها في متى ٢٤ و٢٥. علينا أن نفكر للحظة في متى ٢٣ في سياق القضايا المعاصرة، وتحديدًا العلاقات اليهودية المسيحية ومعاداة السامية.

من المؤكد أن إنجيل متى ٢٣ يحتل مكانة بارزة في نقاشات العهد الجديد ومعاداة السامية. وقد وصفه الباحث اليهودي صموئيل ساندميل بأنه نموذج فريد لا مثيل له للشتم. ويطرح تعليق باير على إنجيل متى أفكارًا مماثلة.

يعرض إنجيل متى خلافاً يسوع مع القادة اليهود بوضوح وجرأة، وبلغت هذه الخلافات ذروتها مع نبوءات يسوع النبوية عن الويل للقادة اليهود في متى ٢٣. تُقلق هذه الإدانات اللاذعة الكثيرين اليوم، لكن الخطابات الحادة التي تُستغل في النزاعات الدينية كانت شائعة في العصور القديمة. في الواقع، يُمكن القول إن هذا الخطاب استخدم في الأوساط اليهودية منذ عهد الأنبياء، وأنه استمر في عهد الهيكل الثاني، حيث انتقدت جماعات يهودية مختلفة المؤسسة الدينية في القدس، وخاصة الجماعات التي ساهمت في ظهور مخطوطات البحر الميت.

لقد ذُكر في مقدمة محاضراتنا أن متى يكتب كتابه لمجتمع لا يزال مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالمجتمع اليهودي قبل الانفصال المأساوي بين الكنيسة واليهودية. عندما كتب متى، كان مصطلح المسيحية، بين علامتي الاقتباس، والذي يُنظر إليه اليوم كدين منفصل عن اليهودية، لا يزال طائفة من الديانات اليهودية المتنوعة، التي سادت في الفترة التي سبقت تدمير الهيكل عام 70. لذلك، لا ينبغي النظر إلى متى، على نحو غير متزامن على أنه ناقد مسيحي للشعب اليهودي، بل كيهودي مسيحي منخرط في صراع داخلي حاد، أي داخل جدران الكنيسة، مع يهود آخرين حول هوية يسوع اليهودي.

بعبارة أخرى، يُمكننا القول إن متى يهوديٌّ مسيحيٌّ يكتب محاولاً إقناع اليهود غير المسيحيين بأن يسوع هو المسيح بالفعل. وإن كان الأمر كذلك، فإن متى لا يهاجم اليهود أو اليهودية بصفتهم دخيلاً من غير اليهود يدعي أن دينه الجديد قد حل محل دين اليهود القديم. قد يُعزى هذا النهج الخاطيء إلى الكتابات الجدلية لبعض آباء الكنيسة الأوائل، ولكن من غير المنطقي أن نجده في متى على لسان يسوع.

على النقيض من ذلك، يُصوّر متى خلاف يسوع مع القادة اليهود على أنه نقد نبوي يهودي بحث للمؤسسة الدينية في القدس، يدعو إلى العودة إلى قيم التوراة. لا ينبغي تفسير هذا على أنه هجوم على الشعب اليهودي في كل العصور، أو حتى في زمن يسوع. بل إن نقد يسوع اللاذع موجه ضد بعض الكتبة والفريسيين الذين كانوا بارزين في المؤسسة الدينية في القدس في عهد يسوع.

الآن، بناءً على هذه الخلفية، ننتقل إلى مناقشة إنجيل متى ٢٣. لدينا ثلاثة أقسام في بقية مخططك، كما ترون في الصفحة ٣٨، تتوافق مع الأجزاء الرئيسية الثلاثة لذلك الإصحاح. أولاً، نموذج القيادة اللذان يتبناهما يسوع.

متى ٢٣: ١ إلى ١٢، موجهً إلى الجموع والتلاميذ، لا إلى القادة اليهود الذين كان يسوع في صراع معهم. لكن القادة ما زالوا حاضرين بقوة في الصورة، إذ يأمر يسوع تلاميذه بعدم تقليد نفاقهم في ٢٣: ٣. ومن اللافت للنظر، كما قال في ٢٣: ٢ إلى ٣، أن القادة اليهود يتمتعون بالفعل بمكانة شرعية لتوجيه شعب إسرائيل وقيادته.

لا يُجادل يسوع في مكانتهم كقادة، ولكنه يُهاجم نفاقهم في الآية ٤، الآية ٣ ب. كما يُهاجم مطالبهم الظالمة في ٢٣: ٤، التي يفرضونها على الناس عندما لا يُلبّونها بأنفسهم. كما يُناقش مسألة حبهم للمكانة والسلطة في الآيات ٥ إلى ٧. لذا، فإن نموذجهم ينطوي على قدر كبير من الاستعراض والمكانة والسلطة، تمامًا مثل ما تناوله يسوع في إنجيل متى ٦: ١ إلى ١٨ في عظة الجبل.

في المقابل، على تلاميذ يسوع أن يحترموا الآب والمسيح فقط (٢٣: ٨ إلى ١٠). (ولا يجوز لهم التباهي بألقابهم. قد يكون هذا الأمر إشكاليًا للغاية حتى اليوم في أوساطنا المسيحية، حيث يتباهى الناس بمؤهلاتهم الأكاديمية، وبألقاب رسامتهم، وما إلى ذلك.

أحيانًا يبدو لي أن استخدامنا لمصطلح "راعي الكنيسة" ينطوي على غطرسة وكبرياء كبيرين. لذا، فإن كلمات يسوع في الآيات ٢٣: ٨ إلى ١٠ تخاطبنا نحن، وكذلك قادة اليهود في ذلك العصر. يجب على جماعة التلاميذ أن تحاكي نموذج الأسرة المتساوي، لا النموذج الهرمي للقادة اليهود مقارنةً بالآية ٢٠: ٢٥.

لم يُذكر هنا أن يسوع نفسه، بصفته معلمهم أو قائدهم، يمارس ما يدعو إليه بتواضع، ولكنه واضح من الآية ٢٠: ٢٨. لذا، فنحن نُكّن الاحترام الكافي للآب ومسيحه، ربنا يسوع، لذا ينبغي أن تكون الألقاب التي نستخدمها لوصفها مليئة بالاحترام والخشوع. لكن الطريقة التي نصف بها بعضنا البعض، والطريقة التي نُصرّ على أن يصنفنا بها الآخرون، يجب أن تكون على غرار مجرد تسمية بعضنا البعض أختًا أو أخًا أو فردًا من العائلة، لا مسألة هيكل تنظيمي ضخّم وألقاب فخمة.

على عكس ما يُعلّمه يسوع، لم يُطبّق الكتبة والفريسيون ما بشّروا به. وهذا التناقض هو سبب تحذير يسوع لتلاميذه منهم. لم يُهاجم يسوع شرعية سلطتهم، بل حثّ تلاميذه على اتباع تفسيرهم للتوراة والهالاخاه في ٢٣: ٢٣ و ٢٣: ٢٣.

يجد كثير من الكاشفين صعوبة بالغة في فهم هذه النقطة، إذ يفترضون أن جماعة متى قد انفصلت عن اليهودية. لكن الآية ٢٣: ٣ تبدو منطقية إذا كانت جماعة متى لا تزال منخرطة في نزاع داخلي مع قادة اليهودية التكوينية. والآن، لنتنقل سريعًا إلى نبوءات الويل التي نطق بها يسوع ضد قادة اليهود.

ستلاحظ في الآيات ٢٣: ١٣ إلى ٣٦ وجود سبع نبوءات عن الويل. في الواقع، إذا كنت تبحث في نسخة الملك جيمس أو ترجمة إنجليزية مبنية على النص الرئيسي، فستجد ثماني نبوءات عن الويل. مع ذلك، لا توجد الآية ١٤ في العديد من المخطوطات القديمة، وربما تكون مُقتبسة من فقرة أخرى.

لا تُدرج العديد من الترجمات الحديثة الآية ١٤ كإحدى ويلات يسوع الحقيقية. إذا حذفنا الآية ١٤، فسنجد النبوءة الأولى في ٢٣: ١٣، والثانية في ٢٣: ١٥، والثالثة في ٢٣: ١٦، والرابعة في ٢٣: ٢٣، والخامسة في ٢٣: ٢٥، والسادسة في ٢٣: ٢٧، والسابعة في ٢٣: ٢٩. ويبدو من خلال النظر إلى هذه النبوءات أنها ترد في ثلاثة أزواج. حيث يتعلق أول اثنين منها بعلاقة اليهود بالأمم ومسألة استقطاب المهتدين.

الزوج الثاني، الثالث والرابع، يتعلق بالهالاخاه، أي تفسيرات الشريعة، والأحكام الشرعية للحياة اليومية. أما الخامس والسادس فيتعلقان بالطهارة الحقيقية، والنقاء الحقيقي، وأخيرًا، النبوءة الأخيرة في ٢٣: ٢٩ وما بعدها، والتي تُلقِي الضوء على السبب الجذري لكل ذلك، النبوءة ضد اليهود لرفضهم الأنبياء، وذروة هذا المجيء في حياة يسوع وخدمته. لذا، علينا أن ننظر إلى هذه النبوءات التي قدمها ربنا يسوع في ضوء خلفية العهد القديم هنا.

لذا، نفكر أولاً في نبوءات العهد القديم. كثيراً ما بكى أنبياء العهد القديم على خطايا إسرائيل. ومن الأمثلة على ذلك إشعياء ٥: ٨، ١١، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، وسلسلة مثيرة للاهتمام من ستة ويلات في إشعياء ٥، وعاموس ٥: ١٨، ٦: ١، ٦: ٤، وحبقيو ٢: ٦، ويليها سلسلة من خمسة ويلات في زكريا ١١: ١٧، وغيرها الكثير.

تحدث هذه النبوءات بمزيج من الغضب والحزن والقلق عن العواقب الوخيمة التي ستحل بإسرائيل بسبب خطيئتها. بعد إعلان الويل، تتضمن هذه النبوءات وصفاً للأشخاص الذين سيحل بهم الويل. هذا الوصف يُفسر أسباب استحقاق الويل.

وهكذا، تُبين نبوءة الويل الخاتمة قبل المقدمة التي تستند إليها. ربما نشأت نبوءات الويل من لعنات العهد ثنية ٢٧: ١٥، أو حتى من مرثي الجنائز، مثل إرميا ٢٢: ١٨. يتضمن العهد الجديد نبوءات الويل في مواضع أخرى إلى جانب متى ٢٣.

على سبيل المثال، انظر إلى لوقا ٦: ٢٤ إلى ٢٦، ورؤيا ١٨: ١٠، وبعض الآيات التالية. أدب قمران، أي مخطوطات البحر الميت، يحتوي أيضاً على العديد من نبوءات الويل، وكذلك سفري أخنوخ الأول والثاني. حتى التلمود يتضمن تعبيرات ويل.

من المهم ملاحظة أن موقف النبي في نبوءات الويلات ليس مجرد غضب. من الواضح أن غضب النبي على خطيئة إسرائيل يخففه أحياناً حزنه وقلقه من الثمن الباهظ الذي ستدفعه إسرائيل ثمناً لهذه الخطيئة. يتحدث النبي باسم الله ضد الخطيئة، وهذا ما يفسر غضبه.

لكن هذا الغضب موجهٌ نحو شعبه، وهذا ما يُفسر الحزن. إنَّ الشفقة الملموسة التي تُشعر بها نبوءات الويل تعود إلى تضامن النبي المزدوج. إشعياء، على سبيل المثال، أنبأ نفسه بالويل ليس فقط لأنه كان شخصاً نجس الشفتين، بل لأن النبي مُلزمٌ بالتحدث باسم الله، وإعلان نبوءات الدينونة، كان الأنبياء يعلمون أنهم يُعلنون هلاك شعبهم.

ينبع من هذا العرض الموجز لنبوءات الويلات النبوية نتيجتان مهمتان. أولاً، لم تكن تصريحات يسوع بالويل لقادة اليهود مبتكرة. لا بد أن لغته القاسية بدت مألوفاً لقادة اليهود، نظراً لعلمهم الظاهري بالعهد القديم.

بقدر ما كان القادة اليهود على دراية بالأدب الطائفي للهيكل الثاني في عصرهم، كانت آلام يسوع تبدو معاصرة، إلى حد ما. ثانياً، لم يكن إعلان يسوع عن نبوءات الويل مجرد نكاية بأعدائه. بل، كما يتضح في عام ٢٣٣٧، فإن كلماته تنبع من الحزن بقدر ما تنبع من الغضب.

أما تهمة النفاق المُوجَّهة هنا، فقد ذكرها متى صراحةً في إنجيله أربع عشرة مرة. ويمكنك العثور على هذه العبارات مع فهرسها.

في جميع عبارات الويل السبعة المذكورة في إنجيل متى، الإصحاح ٢٣، باستثناء واحدة، يُوصف الكتبة والفريسيون بالمنافقين، باستثناء واحد فقط هو ٢٣١٦. كلمة "منافق" لا تأتي من الثقافة أو اللغات السامية بقدر ما تأتي من العالم اليوناني الروماني، حيث تصف من يُجيب، أو يُفسر نبوءة، أو يُقلد شخصاً آخر، أو يُمثل دوراً في عمل درامي. أحياناً، قد تظهر فكرة التظاهر بقصد الخداع، لكن الكلمة بحد ذاتها لا تحمل بالضرورة دلالة سلبية.

لكن في إنجيل متى، يُعرّف المنافقون تحديداً بأنهم أولئك الذين يعيشون من أجل استحسان بشري عابر بدلاً من رضا إلهي أبدي، كما هو واضح في الآيات الثماني عشرة الأولى من الإصحاح السادس. يُكرم المنافقون الله ظاهرياً، لكن قلوبهم قد تكون بعيدة عنه (15: 7، و8). (يتظاهر المنافق باهتمام ديني صادق عند استجواب

يسوع بنية خبيثة. علاوة على ذلك، يقول هذا الشخص شيئاً ويفعل شيئاً آخر (23، 3). (وهكذا، في إنجيل متى، ينطوي النفاق على الاحتيال الديني، وهو تناقض أو تناقض جوهري بين سلوك المرء التقى ظاهرياً وأفكاره أو دوافعه الشريرة في داخله. قد يكون إشعياء 29: 13 أهم نص نبوي يُدين الاحتيال الديني

استشهد يسوع بهذا المقطع في إنجيل متى ١٥: ٧-٩، وهو يخص القادة الدينيين في زمن إشعياء. يتضمن الاحتيال المُرتكب في إشعياء ٢٩ كلمات تبدو تقيّةً وأحكاماً تقليدية تُخفي في الواقع قلوباً بعيدة عن الله وخطئاً يُعتقد أنها مخفية عن أنظار الله) (٢٩: ١٤). (قادة إشعياء الكاريزماتيون، الأنبياء، صامتون) (٢٩: ١٠-١٢). (وقضاته فاسدون) (٢٩: ٢٠ و ٢١)

لكن على الرغم من ذلك، لا تزال طقوس إسرائيل الدينية الخارجية مستمرة (٢٩: ١). (يُطبّق يسوع هذا المقطع على بعض الفريسيين والكتبة الذين أصروا على غسل الأيدي طقسياً قبل الطعام، لكنهم أهانوا والديهم بزعمهم الكاذب أن ما كان يمكن أن يُعطى للوالدين قد وُعد به الله مسبقاً) (١٥، ٥). (بالنسبة ليسوع، فإن ممارسة القربان هذه، التي أقرّها بوضوح تقاليد الشيوخ، انتهكت شريعة الله وتجاهلتها) (١٥: ٦). (بالإضافة إلى ذلك، فإن ممارسة غسل الأيدي طقسياً ارتكبت خطأً جوهرياً يتمثل في اعتبار النجاسة ناشئة عن البشر من مصادر خارجية بدلاً من أن تكون ناشئة عن مشكلة داخلية، قلب شرير) (١٥: ١١-٢٠). (إن توبيخ يسوع للنفاق ليس متجذراً بعمق في العهد القديم فحسب، وهناك العديد من المقاطع التي يُمكننا إضافتها إلى المقطع الرئيسي في إشعياء ٢٩، ولكنه يُشبه أيضاً التوبيخات الموجودة في أدب الهيكل الثاني اليهودي. إن النصوص، من مزامير سليمان، وصعود موسى، والحكم الجماعي من قمران، والأدب الحاخامي اللاحق، والتلمود وباراكوت 14 ب، وسوته 20 ج، والعديد من المقاطع الأخرى تعالج مسألة النفاق

لذا، لم يكن يسوع وحيداً في عصره، حتى بين اليهود الذين كانوا يشكون وينتقدون نفاق القادة اليهود. والآن: التهمة المركزية، والأهم، في متى ٢٣ هي أن إسرائيل رفضت أنبياءها. ولعلّ تهمة رفض إسرائيل أنبياءها في ٢٣-٢٩. هي أخطر اتهام في متى ٢٣، إذ إنها تتناول السبب الجذري للمشاكل الأخرى التي واجهتها

لو أن إسرائيل استمعت فقط لأنبيائها، لما منع الفريسيون الناس من دخول الملكوت. لو أن إسرائيل استمعت فقط لأنبيائها، لما أصبح التضليل واليمين، وتغليب الواجبات التافهة على الواجبات الأساسية، أمراً شائعاً. لو أن إسرائيل استمعت فقط لأنبيائها، لظلت أمور القلب هي الأهم، لا المظهر الخارجي للبر

لكن إسرائيل رفضت أنبياءها طوال تاريخها، وبلغ هذا الرفض ذروته المروعة برفض مسيحها (٢٣: ٣٢) (ورسله (٢٣: ٣٤). (وهذا سيُعيد إلى الأذهان ذنب سفك دماء الأبرياء من أول أسفار العهد القديم إلى آخرها، من قابيل في سفر التكوين إلى زكريا في سفر أخبار الأيام الثاني، وهو آخر أسفار الكتاب المقدس بالترتيب العبري. وهذه ليست المرة الأولى التي يُشير فيها متى إلى أن إسرائيل رفضت أنبياءها

يُشدد نسب يسوع على سبي بابل، والذي يعود بالطبع إلى رفض الأنبياء. وتُصوّر خدمة يوحنا المعمدان في صورة توبيخ نبوي، وبالطبع، يُرفض يوحنا من قِبَل إسرائيل باعتباره شخصية تُشبه إيليا. وعندما يُضطهد تلاميذ يسوع أنفسهم، يجب تشجيعهم، لأن الأنبياء اضطُهدوا بالمثل في 5: 12

إن رفض أو قبول خدمة تلاميذ يسوع موصوف بأنه رفض أو قبول خدمة نبي في 10: 41 و 42. لاحظ أيضاً إلى 45. كل هذه العوامل تتضافر لتوضيح لقارئ إنجيل متى أن إسرائيل رفضت أنبيائها، وأنه 35: 25 برفضهم، فشلت إسرائيل في طاعة شريعة موسى

إن اتهام يسوع لإسرائيل برفض نبيها يُردد بوضوح اتهاماتٍ مماثلة كثيرة في العهد القديم نفسه. مقاطع مثل أخبار الأيام الثاني ٣٦: ١٥ و ١٦، دانيال ٩: ٦، ٩، ١٠، تثنية ٢٨: ١٥، وما بعدها. ومن أمثلة رفض إسرائيل

،لأنبيائها رفض آخاب وإيزابل لإيليا وميخا، وملوك الأول ١٨ و١٩، وملوك الأول ٢٢، ورفض أمصيا لعاموس وعاموس ٧: ١٠ إلى ١٧، وأنبياء آخرين، ورد ذكر الرفض في الكتب النبوية

إن إشارة يسوع إلى مقتل هابيل وزكريا تلخص ببراعة التاريخ الكامل لقتل أنبياء الله في العهد القديم، والذي ينتهي في النص العبري بسفر أخبار الأيام الثاني. قارن بين هذه المقاطع سفر التكوين 4: 8 وما يليه، وسفر أخبار الأيام الثاني 24: 21. كما يُشدد أدب الهيكل الثاني اليهودي على رفض إسرائيل للأنبياء بشكل متكرر

،كتاب اليوبيلات، وحوار إرميا، والكتاب اليهودي من القرن الأول، وسير الأنبياء، واستشهاد إشعياء وصعوده والعديد من مصادر قمران، والعديد من الأمور هنا تؤكد على ذلك أيضًا. لذا، فإن نبوءات الويل التي نجدها في متى ٢٣: ١٣ إلى ١٦ صعبة للغاية ومباشرة للغاية، وربما تُزعجنا التنديدات قليلاً إذا اعتدنا على مجرد اللغة اللطيفة. لكن الحقيقة هي أن اللغة التي استخدمها ربنا هناك تجد أساسها في لغة أنبياء العهد القديم، ولا تعكس إلا نوع اللغة التي قادهم الله لاستخدامها ضد شعب إسرائيل، قادة إسرائيل

الآن، لنختم إنجيل متى ٢٣، نجد رثاء يسوع لأورشليم في الآيات ٢٣: ٣٧ إلى ٣٩. رثاء يسوع لأورشليم خاتمة متعاطفة بشكل ملحوظ مع إدانته اللاذعة للكتبة والفريسيين. في هذه الرثاء، تتجلى رحمة يسوع بشعبه ومدينته بشكل واضح

قارن ٩: ٣٦ و ١١: ٢٨. هناك مراثي كتابية مؤثرة أخرى، مثل سفر صموئيل الثاني ١٧: ١-٢٧، ورسالة رومية ٩: ١ إلى ٥، ورؤيا ١٨: ١٠ وما بعدها، جميعها تتضاءل أمام مراثي يسوع. لقد تأثر يسوع بشدة لشعبه ولمدينته، رغم المعاملة المشينة التي تلقاها من قادتها، ورغم المعاناة المروعة التي يعلم أنها لا تزال تنتظره

يجب على المسيحيين اليوم أن يتأملوا في شفقة الرب على الشعب اليهودي، وأن يتأملوا في مدى اهتمامهم بشعب المسيح، كما فعل بولس في رومية ١٠: ١. إن الغرور تجاه الهالكين أمرٌ حقيراً دائماً، ولكنه أشد دناءة عندما يتعلق الأمر بالشعب اليهودي. انظر رومية ١١: ١٦ إلى ٢٤. يوضح متى ٢٣: ٣٧ إلى ٣٩ العلاقة الغامضة بين السيادة الإلهية والمسؤولية البشرية

تُستخدم الكلمة اليونانية نفسها في الآية ٢٣: ٣٧ للإشارة إلى رغبة يسوع في جمع أهل أورشليم ورفضهم الجمع. "كم مرة أردت أن أجمعكم، لكنكم رفضتم أو لم تسمحوا لي بذلك". مقاطع أخرى مشابهة تُبين السيادة الإلهية والمسؤولية البشرية جنباً إلى جنب، مثل الآية ٢٢: ٣، وأعمال الرسل ٧: ٥١

،ومع ذلك، في متى ١١: ٢٧، يبدو أن يسوع يُحقق هدفه في كشف الآب لمن يشاء. ورغم الدينونة في ٢٣: ٣٨، ووفقاً لما ورد في ٢٣: ٣٩، فإن الوضع يستمر في المستقبل. أي أن التوتر يستمر في المستقبل

ما لم يُنطق أهل أورشليم بإيمانٍ بكلمات المزمور ١١٨: ٢٦، فلن يروا يسوع مجدداً. لكن المعنى الضمني هو أنهم إن باركوا الآتي باسم الرب، فسينالون في النهاية بركات الملكوت التي رفضوها حتى الآن. والآن، إليكم بعض المواد عن إنجيل متى ٢٣ والعلاقات اليهودية المسيحية مجدداً

،لا شك أن لغة إنجيل متى ٢٣ قاسية، وأنها تنتقد بعض القادة الدينيين اليهود في زمن يسوع بعبارات تُشعرنا، نحن أهل العصر الحديث المذهبين، بعدم ارتياح بالغ. ولا ينكر أحد أن المسيحيين، على مر القرون استخدموا هذه اللغة لتأكيد مواقفهم المعادية للسامية، والأسوأ من ذلك، محاكم التفتيش والمذابح، وحتى محرقة ألمانيا. لكن كل هذا يعود إلى سوء فهم الكنيسة الأممية الأولى لإنجيل متى ٢٣، وهو سوء فهم نابع من الغطرسة التي حذرنا منها بولس في رسالة رومية ١١: ١٨ إلى ٢١

ومن المفارقات أن هذا أصبح سوء فهم لدى اليهود والمسيحيين المعاصرين على حد سواء. ولعل هذا التاريخ من سوء الفهم المُصنَّف على أنه غير يهودي لإنجيل متى ٢٣ يمكن التخفيف منه إلى حد ما، إن سمحتم لي بهذا التعبير، بفهم يهودي يُشدد على يهودية نبوءات الويل والمخاوف من النفاق ورفض الأنبياء. لكن الفهم الفكري الذي تم توضيحه أعلاه لن يُؤخذ على محمل الجد ما لم يُنقل بروح رقيقة ومحبة

ما لم يكن المسيحيون اليوم على استعداد لمحبة الشعب اليهودي والحزن على الحالة المزرية للعلاقات اليهودية المسيحية، كما فعل يسوع في متى ٢٣:٣٧ وبولس في رومية ٩:٣، فلا يوجد ما يدعو للاعتقاد بأن الحجج الفكرية ستُحدث أي فرق على الإطلاق. في ضوء التاريخ المحزن للعلاقات اليهودية المسيحية، لدى المسيحيين الكثير ليتجاوزوه. يُعدّ إنجيل متى ٢٣ نفسه، وخاصةً ٢٣:٨ إلى ١٢، نقطة انطلاق جيدة لمراجعة جوهرية للروح المسيحية

يجب على المسيحيين ألا يفهموا إنجيل متى ٢٣ على أنه مجرد نقد لقادة أورشليم القدماء. فهو يهدف أيضًا إلى تحذير تلاميذ يسوع، القدماء والمعاصرين، من اتباع مثال الكتبة والفريسيين. قارن رسالة بطرس الأولى ٢. ١. ديفيز وأليسون مُصيبان في إشارتهما إلى أن جميع الرذائل المنسوبة هنا إلى الكتبة والفريسيين قد التصقت بالمسيحيين، وبكثرة

من أراد أن يكون نورًا وملحًا في هذا العالم لن يُفلح في شهادته إذا أفسدها النفاق والغرور. لكن نزاهة المسيحيين وتواضعهم، على غرار نزاهة المسيح اليهودي، يمكن أن تُخفف من الضرر الناجم عن المواقف والفظائع التي تُشوّه العلاقات اليهودية المسيحية حتى اليوم. والآن، لتُلخّص إنجيل متى ٢٣ في بعض التعليقات كمرحلة انتقالية إلى إنجيل متى ٢٤

عند دخول يسوع إلى أورشليم، هتف الجمع: "مبارك الآتي باسم الرب." من المزمور ١١٨، الآيتان ٢٥ و٢٦. وبينما كان القادة ينظرون بغضب، نطقت هذه الكلمات، لكن الأطفال قاطعوهم ووافقوا

في ٢٣:٣٩، يُصدر يسوع حكمه على نفس القادة الذين رفضوه عند دخوله المدينة. ويستخدم الكلمات نفسها التي هتفت بها الجموع قبل أيام قليلة: "مبارك الآتي باسم الرب." "أليس هذا مُثيرًا للسخرية؟ إن تمرد القادة الآثم المذكور في متى ٢٣ يزداد بشاعةً بسبب صفتهم الرسمية

هم الجالسون على كرسي موسى. هذا هو السياق الذي ألقى فيه يسوع خطابه الأخير على جبل الزيتون، أو خطابه الإسخاتولوجي. هذا الحرم المهيّب، الذي زُين ووسّعه هيرودس، حيث كانت القيادة الدينية اليهودية المفلسة تُقيم الشعائر، سيُدمّر تدميرًا كاملاً بتدنيسٍ مُهلك قبل أن يعود يسوع، وتتوجه الأمة إليه بصدقٍ. "قائلةً": "مبارك الآتي باسم الرب"